

خطاب صاحب الجلالة
بالمدرسة الادارية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

معشر الطلاب :

جرت العادة منذ خطَّ والدنا المرحوم رضوان الله عليه، ورسم إشرافنا على حفلكم هذا، أن يقع اتصالنا بكم في متم كل سنة دراسية، ولئن تأخر ميعاد هذا الحفل عن الوقت الذي يقام فيه عادة، فما ذلك الا لأن خاتمة مطافكم الدارسي وافقت هذه السنة وجودنا خارج مملكتنا، وانقطاعنا بديار غير ديارنا، الى التباحث والتذاكر في شؤون تمت بأوثق الصلات الى مانتوق اليه باستمرار، ونعمل له ليل نهار، قصد نمو بلادنا وازدهارها واحلالها المكان اللائق بماضيها المجيد، وريعان شبابها العتيد.

وها نحن ولما يمض على حلولنا بأرض الوطن إلا بضعة أيام، نقوم بالزيارة التقليدية لمعهدكم هذا، حرصا منا على رعاية الاتصال بكم، وتوكيدًا لعنايتنا بما تبذلونه من جهود، وتدركونه من مدارك، وتبلغونه من غايات، وتحققونه من أماني، وقد درجنا منذ سنين، على أن نستكشف بهذه المناسبة، ماجد من أحوالكم، ونتبين ما تجيش به صدوركم من رغائب ومطامح، وما يتعرض سبيلكم من عراقل وعقبات، رغبة منا في تيسير ما يستوجب التيسير، وتذليل ما يستلزم التذليل، لتتحقق الفائدة المتوخاة، وتعود العائدة المبتغاة من بلائكم المحمود، وكدكم الممدود، في سبيل اقتناء المعرفة واكتساب الخبرة، وفق ما رسمه لمعهدكم هذا والدنا طيب الله ثراه، وأصبحنا نحن من بعده على أثره مقتفين. وبالاضافة الى هذا فقد اعتدنا منذ أخذنا نقوم بمثل زيارتنا هذه اليكم، ــ وفيكم طائفة مقبلة كل عام على لون من النشاط جديد، ونوع من الحياة طارف غير تليد،ــ أن نوجه خطواتكم إلى أوضح السبل وأقومها، وندعوكم الى نهج أحسن المسالك وأكفلها بالفوز والنجاح، وما أخالنا في حاجة الى كلام مستفيض، وبيان عريض، نفرده للمرحلة التي قطعناها جميعا في أعقاب السنة الفارطة، فأنتم بحكم ما تتلقونه من دروس، وما يزجى اليكم من بيان وتبيين من أقدر الناس إدراكا لقيمة المرحلة المقطوعة، وأحسنهم تقديرًا لأثرها في حياتنا العامة.

ان نظام الملكية الدستورية الذي أخذنا نفسنا بسنه، والذي أصبحت الدولة مفرغة في قالبه، مؤسسة على أساسه ودعائمه، منذ وافق شعبنا على الدستور، ليضمن للمواطنين على السواء المكاسب والحقوق التي ناضلنا في سبيل الظفر بها، ويحدد ما عليهم من واجبات هي واجبات كل فرد ينتمي الى دولة تحترم نفسها، وتود أن يحترمها الناس، فأنتم مواطنون لكم ما لسائر المواطنين من حقوق، وعليكم مثل ما عليهم من واجبات، بيد أنكم تمتازون بصفة لا يتصف بها جميع المواطنين، وانما هي صفة مقصورة على هيأة من الناس خاصة، فأنتم مواطنون ولكنكم الى جانب هذا موظفون، تربطكم بالأجهزة الادارية روابط معلومة، أو طلاب تهدف دراستهم الى إدراجهم في الأسلاك الادارية، فإذا كنتم باعتباركم مواطنين اكتسبوا بفضل ما لقنوه ألوانا من المعرفة، وضروبا من الخبرة تؤهلهم الى استعمال الروية والتفكير، وتحكيم الأناة والتبصر، كلما عرض من الشؤون ما يتطلب الاختيار الأصلح، والأخذ بالأفضل، والتمييز بين ما هو حسن وما هو مستهجن، والتفريق بين ماهو نافع وما

هو ضار، وإذا كنتم باعتباركم، هذا موكولين الى حكم ضمائركم، متروكين الى محض اختياركم، فان مما يجب أن تستحضره بصائركم، وتلتفت اليه أذهانكم وأفئدتكم هو أن الصفة العالقة بيعضكم الآن، والتي ستلزم بعضكم الآخر غدًا، تفرض عليكم رعاية مصالح الدولة التي أنتم خدامها، فما ينبغي لدولة تبتغي البقاء، وتطمع في الاستمرار والاسقرار، وتود أن تصبح دولة يصح بها الاعتزاز والفخار، أن تكون دعائمها مدخولة، وأسسها مضطربة غير سليمة ولست أنبئكم بشيء جديد إذا قلت لكم اننا كنا ومازلنا حريصين أشد ما يكون الحرص على أن تكون دعائم دولتنا متينة، وأركانها مكينة، وحوزتها منيعة حصينة، فأنتم وغيركم ممن جعلوا الانقطاع الى خدمة الدولة هدفًا تترامى اليه جهودهم ومزاياهم، قوام هذه الدولة وأركانها التي يتعين أن تبقى راسخة ثابتة صحيحة غير زائفة، لا تميل بها الأهواء والشهوات، ولا يلحقها ما يلحق العزائم أحيانا من وهن تختلف أسبابه، ومصادره، فعليكم كما على غيركم من موظفي الدولة المعول في حفظ كيانها من عبث العابثين، وصيانة كرامتها وارسائها على قواعد كفيلة لها بالطمأنينة والاستقرار، فقد يعتري الأداة المعهود إليها بمسؤولية الحكم والإشراف على المرافق العمومية، ما يعتري كل أداة سياسية، من تبديل وتغيير، وتعديل وتحويل، ولكن المرافق العمومية التي أنتم رجالها القارون، لا تكون صالحة مستوفية لشروط البقاء، الا إن واصلتم السعي وواليتم الجهود، وتمادى كل فرد أنيط بعهدته في نطاق جهازه الاداري عمل مرسوم، وتكليف معلوم، على ما أسند اليه من عمل وأنيط به من مهام.

وليس العمل الدائب كافيًا وحده في هذا المضمار، إذا كان غير معزز بروح الاخلاص، غير مستند الى القيم التي تجعل من العمل عملا صالحا، معتمدًا على مزايا النزاهة والتجرد والوفاء للمبادىء التي عجمت عودها الأيام والسنون، وأثبتت قيمتها الأزمان والقرون، ولاريب في أن الطائفة التي ستدعى منكم الى العمل في مختلف مرافق الدولة ستمارس المهام المنوطة بها بجد وإخلاص ونزاهة ونكران للذات، وأنها ستستفيد من مزاولة مهامها خبرة تضيفها الى الخبرة المكتسبة، وتفيد البلاد بفضل التكوين الذي حصلت عليه خلال سني الدراسة، فالبلاد في هذا الطور الذي تجتازه من حياتها مفتقرة الى الرجال ذوي الكفايات، القادرين على حمل أعباء المسؤوليات، الصالحين للمساهمة في بناء ما يحتاج اليه الوطن من بناء وتشييد، وفي تمتين ما هو ضروري لاستقلالنا الفتي من تدعيم وتوطيد.

وسيكون من دواعي غبطتنا وابتهاجنا أن نعلم أنكم أصبحتم هؤلاء الرجال، ذوي الصلاحيات والكفايات، حيثما حللتم من جهازنا الاداري، وأنكم غدوتم للأفواج اللاحقة بكم السلف الذي يحسن الاقتداء به والاحتذاء.

وليس بغائب عنكم ما قام به الساهرون على سير هذه المؤسسة من أعمال لصالحها وصالحكم، وما بذله أساتذتها من جهود، سعيا وراء تهذيبكم وتثقيفكم وتزويدكم بما هو ضروري لكم وللبلاد من خبرة وتكوين، فاليهم جيمعا عبارات شكرنا الجزيل، وثنائنا الجميل.

نسأل الله أن يوفقكم فيما أنتم بصدده، ويسدد خطاكم، ويكلل بالنجاح مساعيكم، ويحقق على أيديكم المنفعة المنشودة، والخير المطلوب، انه ولي التوفيق والتسديد.

ألقي بالرباط

السبت 21 صفر 1383 — 13 يوليوز 1963